مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وامتن على عباده بأن أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم، يتلو عليهم آياته،ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، وأوحى إليه قوله تعالى: ﴿ . . .وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ (النساء، ١١٣)، وألهمه بأن يدعوه تعالى بأن يزيده علماً ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ (طه،١١٤)، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبدالله الذي بعثه الله معلماً، والذي رفع لواء العلم، وأخبر بأن الملائكة تضع أجنحتها رضا لطالب العلم. (الترمذي، والحاكم، وابن حبان، والدارمي)، وأخبر بأن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير (الترمذي).

ومن وجوه الخير التي يمكن أن نعلمها للناس، ما نعلمه لأطفالنا من العاديين وغير العاديين من مهارات، وعادات، وسلوكيات حميدة. ومن تلك المهارات مهارات الحياة اليومية التي لا غنى لإنسان عنها إذا كان له أن يحيا حياة كريمة مستقلاً عن الآخرين، لا عالة عليهم، يترقب عونهم ومساعدتهم وإحسانهم. وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للأفراد العاديين، فإن الحاجة لتعليم هذه المهارات تصبح أكثر إلحاحاً بالنسبة للأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة، ولعل أجر تعليم هذه المهارات لهؤلاء الأفراد يكون أعظم وأجزل، لاسيما إذا استحضرنا في هذا العمل نية صالحة تتمثل في الإخلاص لله وطاعته في الرحمة والرفق بهؤلاء الضعفاء، وإرضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول "**ابغوني في الضعفاء ، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم**" (الحاكم)

ويعتبر هذا الكتاب محاولة لمساعدة الوالدين والمعلمين في تعليم الأطفال هذه المهارات، بأسلوب سهل ميسور، في خطوات عملية يسهل اتباعها، وباستخدام فنيات وأساليب سهلة واضحة خالية من التعقيد يسهل تنفيذها وتطبيقها في أرض الواقع. وقد جاء الكتاب في أحد عشر فصلاً نوجز فكرة عامة عنها في السطور التالية:

تناول الفصل الأول السلوك، وحاول تبسيط المفهوم للقارئ ليحيط بطبيعة السلوك، وألقى نظرة على العلاقة بني السلوك والوراثة، وكذلك العلاقة بين السلوك والبيئة كمحددات للسلوك؛ إذ تقدم الوراثة أساس السلوك الذي تبني عليه البيئة فيما بعد من خلال عمليات التعليم والتعلم. وكذلك تناول الفصل مقدمات السلوك أو المثيرات التي تسبق السلوك وتؤدي إليه. وكذلك تناول أيضاً نتائج السلوك، أو ما يعقبه من معززات، والتي غالباً ما تكون ذات تأثير كبير في تشكيله وبنائه أو تعديله. وكذلك عرض الفصل لأهمية تحديد السلوك المستهدف أو المراد التعامل معه بدقة، لما لذلك من أهمية بالغة في نجاح عملية تعليم أو تعديل السلوك، مقدماً أمثلة لذلك. وكذلك عرض الفصل لأسلوب تحليل السلوك أو تحليل المهمة.

وتناول الفصل الثاني تقويم الأداء، موضحاً أهميته، إذ يضع يد الآباء والمعلمين على مقدار ما يحققونه من نجاح، والذي ربما لا يكون واضحاً، وقد تغفله العين رغم حدوثه، مقدماً عدة طرق للاحتفاظ بالسجلات كأسلوب من أساليب تقويم الأداء والاحتفاظ بالمسار

وتناول الفصل الرابع التدريب على مهارات مساعدة الذات كأساس عام للمهارات التي تعالجها الفصول التالية، وركز هذا الفصل على أهمية تحديد السلوك المستهدف بدقة وتحليله بعناية، وضرورة تحديد المثيرات، والمعززات بعناية كبيرة، وكذلك عرض لكيفية متابعة المسار، والاحتفاظ بالتقدم الذي تم إنجازه.

وتناولت الفصول التالية – من الفصل الرابع إلى الفصل الحادي عشر– التدريب على مهارات تناول الطعام، ومهارات الحمام، ومهارات ارتداء الملابس، والمهارات الصحية، ومهارات اللغة، والمهارات الحركية، وبعض المهارات الأكاديمية على التوالي. وعرض كل فصل لكيفية تحديد السلوك المستهدف بدقة، وتحليله إلى مكوناته الأساسية، وتحديد المثيرات والمعززات، وعرض كل فصل بالتفصيل الخطوات العملية للتدريب على المهارة التي يتناولها الفصل، مقدماً نماذج لبعض الحالات والمشكلات التي واجهت الآباء أو المعلمين في تدريبها، وكيفية التعامل معها. وكذلك قدم كل فصل من هذه الفصول وصفاً للفنيات والأساليب الخاصة التي ربما يحتاجها الآباء والمعلمون في تدريب الطفل على السلوك المستهدف. وكذلك قدم كل فصل وصفاً لطريقة متابعة التقدم والاحتفاظ بالمسار.

ويحدونا الأمل أن ينفع الله بهذا الكتاب، وأن يكون عوناً للآباء والمعلمين في تعليم هذه المهارات وتهذيب بعض سلوكيات الأطفال. وما كان من توفيق فمن الله وحده ، وهو حسبنا وعليه التكلان .

د. علي مسافر